بين يدي السيد الشهيد

بقلم الشيخ حسن عطوان

هناك أتجاهان في الحوزة العلمية :

إتجاه : يرى أنّ الواجب علينا هو أنْ نقول :

أنّ الظلم حرام ، والربا حرام ، وما الى ذلك .

وإتجاه آخر : يرى أنّ الواجب مضافاً لذلك هو أنْ نقول للظالم أنت ظالم ، وللمرابي أنت مرابي .

الأول وإنْ كان يرى أنّـَه يجب التدخل لتشخيص الموضوعات التي لايبقى للإسلام بيضة بدونها ، ولكنّه نادراً ما يطبق ذلك عملياً .

بينما الثاني يتصدى للتطبيق العملي لذلك .

الأول يرى أنّـَه إنْ أقيمت الدولة الإسلامية فأمر جيد .

والثاني يرى وجوب السعي لإقامتها .

الأول ينَظّـِر أنّـَ العالم كالشجرة يُقصَد ولا يَقصد .

والثاني يرى أنّـَ العالِم كما كان الرسول الأكرم (صلى ا عليه وآله وسلم) :

" طبيباً دوّاراً بطبه " .

الأول : فيه حفظ للنفوس والحوزة .

والثاني في مسيرته تضحيات جسام ودماء حمراء .

والنفوس تميل للمزاج الأول ؛ لأنه يحفظ للناس شيئاً من دنياها مع مشروعية ؛

ولذلك كان هذا الإتجاه ولم يزل هو الشائع السائد .

بخلاف الثاني فأنصاره قلة ، بقلة المسْتَعِدين للتضحية .

لا أُريد أنْ أقول أنّ َ الأول يتقصد حفظ دنياه فحسب ، إذ لعل الدليل قد أوصله الى ما يبني عليه ، ولعله في ذلك يستند الى ركنٍ وثيق .

لكن النتيجة أنّ َ أصحاب الإتجاه الثاني يختمون حياتهم بدم أحمر قانٍ وتضحيات جسام .

وأنت حينما ترى تلك التضحيات لأجل المبدأ من قبل أصحاب هذا الإتجاه لايمكنك إلّا أنْ تقف بإزائهم بإجلال كبير ؛ لأنّ َهم يَقْدمون على ذلك وهم يعلمون جيداً بأنّ َ الدنيا لا تمد لهم ذراعيها ، وأنّ َهم لن يجدوا أنصاراً مستعدين لدفع تلك الضريبة الضخمة إلّا القلة .

لكنهم مع كل ذلك يَقْدمون على مثل هذا الموت الأحمر بقلوب مطمئنة ؛ لأنّهم يرون أنّ َ تكليفهم مجابهة الطغاة ، مهما كلّف الأمر .

واضحون صريحون أبطال ، هم من نحو الرجال يجيدون صناعة الموت الذي لاتكون الحياةُ حياةً إلّا به ، مع أنّهم نحريروا العلم والفقاهة إنْ جدّ َ جدّ ُهما .

وسيدنا الشهيد محمد الصدر (قدست نفسه الزكية) الذي نعيش ذكرى إستشهاده أحد أبرز قادة هذا الإتجاه .

هذا العالم العامل بعلمه ، المظلوم الى هذه اللحظة حتى من قبل مَن ينتسبون لخطه ؛ لأنّ َ بعضهم لم يكونوا " زيناً " له ، بل كانوا " شيناً " عليه .

إنما أُشير لذلك لأنه قد هالني وأقلقني وأنْا أسمع ولو همساً ! أنّ َ بعض الأخطاء هنا وهناك بدأت تنسحب على الصدر الشهيد ، للتشكيك بعظمة فكره وعلمه وقداسته ونظافة خطه .

الإنتماء لخط الصدر ، كما هو الإنتماء لخط عليٍ ، مسؤولية كبيرة ، مع حفظ الفرق بين المعصوم وغيره .

وورثة هذا الخط هم ذلك التيار الذي يؤمن بذلك المبدأ الناصع ، وإنْ لم يكونوا بالضرورة من أتباع مَن يحصرون بإنفسهم إرث ذلك الخط العظيم .

ف (فينا) التي قالها الإمام الحسين (عليه السلام) في كلمته : (مَن كان باذلاً فينا مهجته ...)

تعني في الخط والرسالة والمنهج لا في الأشخاص ، وإنْ أتحد الخط والشخص في ذات المعصوم .

سلامٌ على الصدر الشهيد يوم ولد ويوم ظُلم ويوم أُستشهد ويوم يبعث حيا .

عظم الله اجوركم .

[حسن عطوان]